مجلة جامعة أم القرى
لعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية
الموقع الإلكتروني: https://uqu.edu.sa/jill

آراء المفسرين في مجيء مفردة المَثَل بمعنى الصفة

دراسة وترجيح

منصور بن حمد العيدي [أ]

[أ] أستاذ مشارك. قسم الدراسات القرآنية، كلية الآداب، جامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل، الدمام، المملكة العربية السعودية.

Views of the exegetes in the appearance of the singular word Al-Mathal (an example) in the sense of the word Al-Sifah (an attribute)

Study and outweighing

Mansour bin Hamad Al-Eidi [a]

[a] *Associate-professor, Quranic studies department, College of Arts, Imam Abdulrahman Bin Faisal University, Dammam, Saudi Arabia.*

تاريخ التقديم: 2022/9/3 تاريخ إرسال التعديلات: 14 /2022/11 تاريخ القبول: 2022/11/22

Received: 3/9/2022 Revised: 14/11/2022 Accepted: 22/11/2022

ملخص البحث

هذا البحث يتناول بالدراسة والتحليل مفردة المثل في القرآن الكريم حين ينصّ جماعة من المفسرين على أنها بمعنى الصفة أو الوصف، ومناقشة ذلك، والوصول إلى القول الراجح. وتكمن مشكلة هذا البحث في وجود اختلاف ظاهر بين المفسرين في تفسير مفردة المثَل في بعض مواضعها، الأمر الذي يستحق إمعان النظر في هذا اللفظ المتكرر؛ لارتباطه بالقرآن الكريم، لا سيما مع كثرة الوهم عند الحديث عن هذه المفردة فأراد الباحث دراسة الاختلاف في هذه المفردة، والخروج بنتيجة مرضية حياله، ليصل إلى معرفة مراد الله تعالى بهذه اللفظة بقدر الطاقة البشرية، بعد جمع الأقوال في معناها، وقد ظهر للباحث أنه لا يصح القول بأن المثل يأتي بمعنى الصفة لكن قد يأتي مُضمناً فيه، وأن أكبر سببين جعلا المفسرين يحملون المثل على معنى الصفة هما: دخول كاف التشبيه على كلمة مثَل ، وخلو الآية من مشبّه به ظاهر. ويوصي الباحث بمزيد الدراسات حول المفردات القرآنية لا سيما تلك الواردة في كتب الوجوه والنظائر.

الكلمات المفتاحية

المثَل، الصفة، الشبه، الحقيقة، المجاز

Abstract

This research deals with the study and analysis of the vocabulary of the word Al-Mathal (an example) in the Holy Qur'an when a group of exegetes states that it means Al-Sifah (an attribute) or Al-Wasf (description), discusses that, and concluding to the most correct saying.

The problem of the research lies on the existence of an apparent difference between the exegetes in the interpretation of the word Al-Mathal in some of its places, which makes it important to consider this repeated vocabulary due to its relationship to the Holy Qur'an, especially with the abundance of delusion when talking about this vocabulary, so the researcher wanted to study the different views of exegetes about this vocabulary, and come up with a satisfactory result about it, to reach to the knowledge of what Almighty Allah means by this word based on human capacity, after collecting the sayings on its meaning, It became clear to the researcher that it is not correct to say that the word Al-Mathal appears in the meaning of the word Al-Sifah (attribute), but it may contain it, and that the two main reasons why the interpreters use the word Al-Mathal in the sense of the of the word Al-Sifah are: appearance of the word Al-Mathal with the alphabet of (Kaf Al-Tashbih), and disappearance of Al-Mushabbah bihi (simile) in the verse.

The researcher recommends further studies on the Qur'anic vocabulary, especially those mentioned in the books of (Al-Wujooh Wal-Nadha`ir).

Keywords

Al-Mathal (Example), Al-Sifah (Attribute), Al-Shabah (Resemlance), Al-Haqiqah (Truth), Al-Majaz (Figuration).

1. المقدمة:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلّم.

أما بعد:

فإن الله تعالى قد أثنى على كتابه الكريم، وجعله هداية للناس أجمعين، وخصّ من ذلك أمثاله بمزيد التكريم، ووصف متدبريها بأنهم العالمون؛ لذا كانت العناية بأمثال القرآن من أبرز صور النصيحة للقرآن الكريم، ومن العناية بموضوع البحث: الحديث عن معنى متداول للمثل، ألا وهو: الوصف.

2. أهمية هذا البحث:

- أن هذا البحث متصل بالأصل الأعظم عند المسلمين الذي ينبغي أن يولوه عنايتهم القصوى، ألا وهو: القرآن الكريم، ومن مظاهر هذه العناية: دراسة مفردة المثَل في القرآن الكريم.

Doi: https://doi.org/10.54940/si13384731

*بيانات التواصل:

قسم الدراسات القرآنية، كلية الآداب، جامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل، الدمام، المملكة العربية السعودية.

البريد الإلكتروني: (mhaleidi@iau.edu.sa) منصور بن حمد العيدي

- أن هذا البحث سيلفت النظر إلى بعض الاختلافات بين المفسرين ممّا تقل الإشارة إليه.
- أن اللغويين يستشهدون بكثرة بهذه الآيات على رأيهم في معنى المثل، الأمر الذي يحفز على إخضاعها للدراسة.
- أني لم أجد بحثاً أو دراسة اعتنى بموضوع الأمثال من هذه الناحية.
- شيوع القول بمجيء مفردة المثَل بمعنى الصفة، دون إشارة للرأي المخالف.

3. أهداف البحث:

- إثبات أو نفي: مجيء مفردة المثَل بمعنى الصفة.
- معرفة الصواب فيما تنازع فيه المفسرون من معنى المثَل.
- إبراز بعض توجيهات المفسرين لمعنى الآية القرآنية ممّا تقل الإشارة إليه.
- جمع ما تفرّق من كلام العلماء في هذه الآيات.
- خدمة التفسير الموضوعي في جانب دراسة المفردة القرآنية

4. مشكلة البحث:

تكمن مشكلة هذا البحث في وجود اختلاف ظاهر بين المفسرين في تفسير مفردة المثَل في بعض مواضعها، بين من يحملها على معنى الصفة أو الوصف، أو يبقيها على أصل معناها من التشبيه، وترتب عليه أن بعض العلماء يجعل من معاني المثَل في القرآن: الصفة، وبين من يُضعف ذلك، فأراد الباحث دراسة هذا الاختلاف، والخروج بنتيجة مرضية حياله.

5. حدود البحث:

البحث سيقتصر على الآيات القرآنية التي وردت فيها مفردة المثَل، وقال ثلاثة من المفسرين فأكثر أن المثل فيها بمعنى: الصفة، وإذا كان الكلام في آية يُغني عن غيرها فسيشير الباحث لذلك في الهامش.

6. الدراسات السابقة:

ثمة دراسات مشكورة حول الأمثال في القرآن الكريم في جانبها النظري التأصيلي، والعملي، ولعلّ من أجودها في الجانب النظري رسالة: الأمثال في القرآن الكريم للأستاذ الدكتور محمد جابر الفياض، وهي رسالة علمية تقدّم بها المؤلف لنيل درجة الماجستير، من مطبوعات دار السلام، وكتاب: أمثال القرآن وصور من أدبه الرفيع للأستاذ عبد الرحمن الميداني، من مطبوعات دار القلم. إلا أنها – رغم قيمتها العلمية- لم تستقرئ هذه المفردة في آي الذكر الحكيم، ولم تتناولها بشكل تفسيري.

7. الإضافة العلمية في هذه الدراسة:

هذه الدراسة ستضيف دراسة هذه المفردة في القرآن الكريم، مع تناولها بشكل تحليلي، ومناقشة الأقوال، والترجيح بينها، ومن ثمّ الوصول إلى المعنى الراجح لهذه المفردة في القرآن الكريم بما يخدم التفسير التحليلي والتفسير الموضوعي.

8. خطة البحث:

يتكون البحث من مقدمة تتضمن: مشكلة البحث، وحدوده، وأهميته، ومنهج البحث، والدراسات السابقة، ثم تمهيد ومبحث وخاتمة ومراجع:

وهي على النحو التالي:

التمهيد: تعريف المثَل لغة.

المطلب الأول: خلاف المفسرين في معنى المثل في قول الله تعالى: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَاراً﴾ [سورة البقرة:17].

المطلب الثاني: خلاف المفسرين في معنى المثل في قول الله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم﴾ [البقرة:214].

المطلب الثالث: خلاف المفسرين في معنى المثل في قول الله تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ﴾ [آل عمران:59]

المطلب الرابع: خلاف المفسرين في معنى المثل في قول الله تعالى: ﴿مَّثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ﴾ [الرعد:35] [محمد:15]

المطلب الخامس: خلاف المفسرين في معنى المثل في قول الله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ﴾ [إبراهيم:18].

المطلب السادس: خلاف المفسرين في معنى المثل في قول الله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ﴾ [النحل:60].

المطلب السابع: خلاف المفسرين في معنى المثل في قول الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى﴾ [سورة النحل:60]، وقوله تعالى: ﴿وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى﴾ [سورة االروم:27].

المطلب الثامن: خلاف المفسرين في معنى المثل في قول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ﴾ [سورة الروم:58]، [سورة الزمر:27].

المطلب التاسع: خلاف المفسرين في معنى المثل في قول الله تعالى: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾ [الفتح:29].

وبعد ذلك الخاتمة والمراجع.

9. منهج البحث:

المنهج الاستقرائي الموصول بالتحليل، المتمثل في استقصاء أشهر ما ورد من استدلال بالآيات القرآنية على مجيء مفردة المثَل بمعنى الصفة، ثم مناقشته، والحكم عليه.

سائلا المولى العلي القدير التوفيق والسداد، والله – تعالى – أعلى وأعلم.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

10. التمهيد في تعريف المثل لغة:

ذهب جمهور أهل اللغة إلى أن الأصل في معنى المثل، أنه: الشبيه والنظير [1]. يقول ابن فارس:" (مَثَلَ) الْمِيمُ وَالثَّاءُ وَاللَّامُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى مُنَاظَرَةِ الشَّيْءِ لِلشَّيْءِ. وَهَذَا مِثْلُ هَذَا، أَيْ نَظِيرُهُ، وَالْمِثْلُ وَالْمِثَالُ فِي مَعْنًى وَاحِدٍ. وَالْمَثَلُ الْمَضْرُوبُ مَأْخُوذٌ مِنْ هَذَا، لِأَنَّهُ يُذْكَرُ مُوَرًّى بِهِ عَنْ مِثْلِهِ فِي الْمَعْنَى"[2]. ويقول الشنقيطي:" وَضَابِطُ ضَرْبِ الْمَثَلِ الَّذِي يَرْجِعُ إِلَيْهِ كُلُّ مَعَانِيهِ الَّتِي يُفَسَّرُ بِهَا: هُوَ إِيضَاحُ مَعْنَى النَّظِيرِ بِذِكْرِ نَظِيرِهِ؛ لِأَنَّ النَّظِيرَ يُعْرَفُ بِنَظِيرِهِ"[3]. إلا أن كثيراً من أهل اللغة يرون

(1) المحرر الوجيز، ابن عطية (98/1)، تفسير القرطبي (212/1).

(2) مقاييس اللغة، ابن فارس (296/5).

(3) أضواء البيان، الشنقيطي (301/3).

أن المثل يُطلق مجازاً على الصفة أو الوصف[4]، وأبى ذلك آخرون، وعلى رأسهم المبرد[5]، وأبو علي الفارسي[6]، فرأوا أنه لا يصح إطلاق المثل على الصفة أو الوصف. علماً أن القائلين بأن المثل يُطلق على الوصف لم يذكروا لقولهم شواهد من كلام العرب شعراً أو نثراً[7]، وإنما اعتمدوا على آيات قرآنية ورددت فيها مفردة المثل ففسروها بالوصف، وهو ما سنناقشه في المبحث القادم – إن شاء الله-

المطلب الأول: خلاف المفسرين في معنى المثل في قول الله تعالى: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَاراً﴾ [سورة البقرة:17].

اختلف المفسرون في معنى مفردة المثل في هذا التركيب القرآني على قولين:

القول الأول: أن المراد بالمثل: الوصف. وهو قول الزمخشري[8]، والرازي[9]، وأبي حيان[10]، والسمين الحلبي[11]، والألوسي[12].

قال أبو حيان في معنى هذا التركيب:" فشبّه شأنهم ووصفهم بوصف المستوقد نارا"[13].

ويرى هؤلاء أن الكاف دالة على التشبيه، وكذلك مثل، فأحدهما يغني عن الآخر، وأنه خير من حمل أحدهما على الزيادة، أو حمل التركيب على التأكيد، أن يُقال: إن مفردة المثل بمعنى الوصف، وأن الكاف ليست بزائدة بل هي على أصلها من إفادة التشبيه[14]. وقال بعضهم: إن من عادة القرآن الكريم في التشبيه المركب لا البسيط إذا أراد تشبيه حالة بحالة: الإتيان بلفظة المثل وحرف الكاف[15].

القول الثاني: أن المثل هنا على أصلها من إفادة التشبيه. وهو قول ابن عطية[16]، وابن تيمية[17].

يقول ابن عطية في معنى هذا التركيب بناء على حمل لفظة المثَل على أصلها:" معناه: أن الذي يتحصل في نفس الناظر في أمرهم: كمثل الذي يتحصل في نفس الناظر في أمر المستوقد، وبهذا يزول الإشكال"[18]. ومراده -رحمه الله-: أن المتأمل في هذا التشبيه القرآني لا بدّ له أن يتصوّر في نفسه أولاً مثال المستوقد، ثم مثال هؤلاء المنافقين، ثم بعد ذلك يتمكن من التشبيه، والتشبيه هنا – والحالة هذه- إنما تشبيه لما وقع في نفسه من مثلهم، فلهذا جاء التعبير القرآني مستعملاً مفردة المثل وأوقع عليها أداة التشبيه. يقول ابن تيمية:" وقوله: مثله كمثل كذا. تشبيه للمثل العلمي بالمثل العلمي؛ لأنه هو الذي بتوسطه يحصل القياس، فإن المعتبر ينظر في أحدهما فيتمثل في علمه، وينظر في الآخر فيتمثل في علمه، ثم يعتبر أحد المثلين بالآخر، فيجدهما سواء فيعلم أنهما سواء في أنفسهما؛ لاستوائهما في العلم، ولا يمكن اعتبار أحدهما بالآخر في نفسه حتى يتمثل كل منهما في العلم، فإن الحكم على الشيء فرع على تصوره؛ ولهذا والله أعلم يقال مثل هذا كمثل.." [19]. ويُبيّن-رحمه الله- سر التعبير بالكاف والمثل في بعض التشبيهات القرآنية دون بعض، وأن هذا عائد إلى نوع المشبّه والمشبّه به فيقول:" ثم التماثل والتعادل؛ يكون بين الوجودين الخارجين، وبين الوجودين العلميين الذهنيين، وبين الوجود الخارجي والذهني. فالأول يقال: هذا مثل هذا، والثاني يقال فيه؛ مثل هذا كمثل هذا، والثالث يقال فيه: هذا كمثل هذا.

فالمثل إما أن يذكر مرة أو مرتين أو ثلاث مرات إذا كان التمثيل بالحقيقة الخارجية كما في قوله: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَاراً﴾ [البقرة :17]، فهذا باب المثل" وهنا في هذا المثل القرآني تماثل بين وجودين ذهنيين أحدهما ما تتصوره النفوس من المنافقين، والثاني ما تتصوره النفوس من أمر المستوقد، فلذا جاء التعبير القرآني مستعملاً مفردة المثل في الجانبين، جاعلاً كاف التشبيه بينهما، وهو ما سماه ابن تيمية بالمثل العلمي.

الترجيح:

الأقرب – والله أعلم- قول ابن عطية وابن تيمية؛ وذلك لما يلي:

أولًا: أنهم أبقوا مفردة المثل على أصلها من التشبيه، وهو المعنى الحقيقي لها، والقاعدة التفسيرية تقول: الأصل حمل الكلام على الحقيقة[20].

ثانيًا: أن لهذا المثل القرآني نظائر في القرآن الكريم مرادٌ بها التشبيه اتفاقاً لا الوصف، ومن ذلك قوله تعال: ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ﴾ [الأنعام:39]، وقوله تعالى: ﴿أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ﴾ [النور:40] [21]. فكل هذه الآيات ظاهرها التشبيه، ولم يقحم أحد من المفسرين هنا الوصفية، فكذلك آية البقرة لا حاجة فيها لإخراج المثل من حقيقته إلى معنى الوصفية. والقاعدة في أصول التفسير: أنه خير ما يُفسّر به القرآن: القرآن[22].

ثالثًا: أن أصحاب القول الأول لم يلتزموا أصلهم، ولذلك لم يفسروا المثل بالوصف في قوله تعالى: ﴿فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ﴾ [البقرة :264]. ولا في قوله تعالى: ﴿مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا﴾ [آل عمران:117]،

(4) الصحاح، الجوهري (1816/5)، المحيط في اللغة (150/10)، فتوح الغيب، الطيبي (227/2)، تاج العروس، الزبيدي (382/30).
(5) المقتضب، المبرد (225/3).
(6) الإغفال، الفارسي (343/2).
(7) المرجع السابق.
(8) الكشاف، الزمخشري (72/1).
(9) التفسير الكبير، الرازي (68/2).
(10) البحر المحيط، أبو حيان (124/1).
(11) الدر المصون، السمين الحلبي (156/1).
(12) روح المعاني، الألوسي (165/1).
(13) البحر المحيط، أبو حيان (124/1).
(14) المرجع السابق.
(15) التفسير البسيط، الواحدي (185/2)، التحرير والتنوير، ابن عاشور (302/1).
(16) المحرر الوجيز، ابن عطية (99/1).
(17) مجموع الفتاوى، ابن تيمية (83/20).
(18) المحرر الوجيز، ابن عطية (99/1).
(19) مجموع الفتاوى، ابن تيمية (57/14).
(20) قواعد الترجيح، الحربي (387/1).
(21) تفسير ابن كثير (255/3).
(22) مقدمة في أصول التفسير، ابن تيمية (ص: 39).

وإنما حملوها على أصلها من إرادة التشبيه[23]، فتركُ التزامهم لأصلهم يضعف قولهم.

المطلب الثاني: خلاف المفسرين في معنى المثل في قول الله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم﴾ [البقرة:214].

اختلف المفسرون في معنى مفردة المثل في هذا التركيب القرآني على قولين:

القول الأول: أن المراد بالمثل هنا: الصفة. وهو قول الزجاج[24]، والزمخشري[25]وقريب منهم الرازي[26]، وأبو حيان[27]والألوسي[28]. إلا أنهم عبروا بالحال دون الصفة. وهو عائد إلى معنى الصفة[29]

يقول أبو حيان:" والمثل: الشبه، إلاَّ أنه مستعار لحال غريبة، أو قضية عجيبة لها شأن، وهو على حذف مضاف، التقدير: مثل محنة الذين خلوا من قبلكم وعلى حذف موصوف تقديره: المؤمنين" [30]. ولم يذكروا لتقرير قولهم أكثر من ذلك.

القول الثاني: أن المثل هنا على بابه من معنى التشبيه، وليس الصفة. وهو قول الطبري[31]، والواحدي[32]، والبغوي[33]، وابن عطية[34]، وابن تيمية[35]. وجوّز النحاس[36]، والسمين القولين[37].

الترجيح

الأقرب -والله أعلم- القول الثاني: وهو أن المثل على أصله وبابه من التشبيه، وليس بمعنى الوصف، لما يلي:

أولًا: ما سبق -في المطلب الأول- من أن الأصل حمل الكلام على الحقيقة.

ثانيًا: أن القول الثاني لا يفتقر إلى تقدير، ولذلك فسّره الطبري بقوله:" فإنه يعني شبه الذين خلوا فمضوا قبلكم"[38]. بخلاف القول الأول – بحسب أبي حيان والألوسي- والقاعدة التفسيرية تقول: الأصل عدم التقدير[39].

ثالثًا: أن معنى هذا التركيب القرآني: أن أهل الإيمان سيحصل لهم من الابتلاءات ما حصل للمؤمنين قبلهم. وهذا المعنى له نظائر كثيرة في القرآن الكريم، وبعضها اكتفي فيه بكاف التشبيه ممّا يدفع احتمال إرادة معنى الوصف. يقول ابن تيمية:" و " المثل " هو الأصل والنظير المشبه به ...قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ وَمَثَلًا مِنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ [النور:34]، وهو ما ذكره من أحوال الأمم الماضية التي يعتبر بها ويقاس عليها أحوال الأمم المستقبلة كما قال: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [يوسف:111]. فمن كان من أهل الإيمان قيس بهم وعلم أن الله يسعده في الدنيا والآخرة ومن كان من أهل الكفر قيس بهم وعلم أن الله يشقيه في الدنيا والآخرة ...قال في حق المؤمنين: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ [النور:55]. وقال: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾ [البقرة :214]. وقال: ﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ﴾ [هود:120] ...فلفظ " المثل " يراد به النظير الذي يقاس عليه ويعتبر به"[40].

المطلب الثالث: خلاف المفسرين في معنى المثل في قول الله تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ﴾ [آل عمران:59] [41].

اختلف المفسرون في معنى مفردة المثل في هذا التركيب القرآني على قولين:

القول الأول: أن المراد بالمثل هنا: الصفة. وهو قول الرازي[42]، وأبو حيان[43]، ونحو ذلك الزمخشري إلا أنه عبّر بالحال[44]. وهم يرون أن المثل هنا أطلق مجازاً على الصفة؛ لكون أمر عيسى ممّا يستغرب، وهكذا عندهم في عدد من المواضع يُفسرون المثل بالصفة مجازاً لهذا السبب. يقول الطيبي:" ولا شك أن إرادة الصفة من المثل مجاز إنما يجوز إذا كانت الصفة مشتملة على قصة عجيبة الشأن، أو أمر عجيب"[45].

(23) الكشاف، الزمخشري (405/1)، التفسير الكبير، الرازي (169/8)، البحر المحيط، أبو حيان (314/3).
(24) معاني القرآن وإعرابه، الزجاج (285/1).
(25) الكشاف، الزمخشري (256/1).
(26) التفسير الكبير، الرازي (17/6).
(27) البحر المحيط، أبو حيان (373/3).
(28) روح المعاني، الألوسي (499/1).
(29) البحر المحيط، أبو حيان (184/3).
(30) المرجع السابق (373/2).
(31) تفسير الطبري (637/3).
(32) البسيط، الواحدي (118/4).
(33) معالم التنزيل، البغوي (245/1).
(34) المحرر الوجيز، ابن عطية (287/1).
(35) مجموع الفتاوى، ابن تيمية (15/13).
(36) معاني القرآن، النحاس (164/1).
(37) عمدة الحفاظ، السمين الحلبي، السمين الحلبي (70/4).
(38) تفسير الطبري (637/3).
(39) قواعد التفسير، السبت (376/1).
(40) مجموع الفتاوى، ابن تيمية (15/13-16).
(41) لن يذكر الباحث الآية 176 من سورة الأعراف، والآية 24 من سورة يونس؛ لأن ما سبق من الفروع يغني عنها دراسة وترجيحا
(42) التفسير الكبير، الرازي (66/8).
(43) البحر المحيط، أبو حيان (184/3).
(44) الكشاف، الزمخشري (367/1).
(45) فتوح الغيب، الطيبي، الطيبي (529/8).

القول الثاني: أن المثل هنا على بابه بمعنى الشبه. وهو قول الطبري[46]، وابن عطية[47]. يقول ابن عطية مُضعفاً القول الأول:" وهذا عندي ضعف في فهم معنى الكلام، وإنما المعنى: «أن المثل» الذي تتصوره النفوس والعقول من عيسى، هو كالمتصور من آدم، إذ الناس كلهم مجمعون على أن الله تعالى خلقه من تراب من غير فحل"[48].

وقد ناقش أبو حيان ابنَ عطية بأنه: لا فرق بين كلام ابن عطية وقول من قال: إنه بمعنى المثل![49].

وأجاب السمين الحلبي بقوله:" أنَّ المَثُل قد يُعَبَّر به عن الصفة وقد لا يُعَبَّر به عنها، فدلَّ ذلك على تغايرهما"[50] ثم نقل عن الفارسي قوله:" المَثَل بمعنى الصفة لا يُمْكِنُ تصحيحُه في اللغة، إنما المَثَل: التشبيهُ، على هذا تدورُ تصاريفُ الكلمة، ولا معنى للوصفيةِ في التشابه، ومعنى المثل في كلامِهم أنها كلمةٌ يرسلها قائلها لحكمة يُشَبِّه بها الأمور ويقابل بها الأحوال" قلت: فقد فَرَّق بين لفظِ المثل في الاصطلاحِ وبين الصفة "[51]. وظاهرٌ أن ابن عطية أراد المثال العلمي، وهو لا يُسمّى صفة، فاعتراض أبي حيان ليس في محله –والله أعلم-.

الترجيح:

الأقرب -والله أعلم- القول الثاني: وهو أن المثل على أصله وبابه من التشبيه، وليس بمعنى الوصف، لما يلي:

أولًا: ما سبق في المطلب الأول: من أن الأصل حمل الكلام على الحقيقة.

ثانيًا: أن سبب نزول هذه الآية ظاهر في أن المثل على بابه؛ إذ فيه يقول وفد نجران للنبي عليه الصلاة والسلام:" فهل رأيت مثل عيسى أو أنبئت به"[52] فهم يستفهمون عن شبيه لعيسى، ويدل لذلك أيضا ما جاء في بعض طرقه على لسانهم:" فهل علمت أحداً وُلد من غير ذكر فيكون عيسى كذلك"[53]، فاستُعمل حرف الكاف الدال على التشبيه، فدلّ على أن المثل هنا مرادٌ به التشبيه أيضا. والقاعدة التفسيرية تقول: أن سبب النزول الصريح مُرجّح لما وافقه من أوجه التفسير[54].

المطلب الرابع: خلاف المفسرين في معنى المثل في قول الله تعالى: ﴿مَّثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ﴾ [الرعد:35] [محمد:15].

اختلف المفسرون في معنى مفردة المثل في هذا التركيب القرآني على أقوال، أشهرهما قولان:

القول الأول: أن المراد بالمثل الصفة. وهو قول عكرمة[55]، ويحي بن سلام[56]، وابن قتيبة[57]، والزمخشري[58]، وأبي حيان[59]، وجماعة من اللغويين[60]، ونسبه السمين للجمهور[61].

وقد احتجوا لقولهم بأمور:

أولًا: أن الجنة لا مثل لها، فلا يحسن أن تُشبّه بشيء[62].

ونوقش ذلك بعدم التسليم، فالتشبيه من حيث الجملة ممكن، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا﴾ [البقرة:25]. فقد ذهب جمهور السلف إلى أن المراد مشابهة ذلك لثمار الدنيا[63]، وعلى التسليم فيُقال: لا مثل للجنة في الخارج، أما ما يقع في النفوس فممكن بل واقع، أويقال: أن اللَّه عزَّ وجلَّ، عَرفنا أُمُورَ الجنة التي لم نَرَهَا. ولم نُشَاهِدْهَا بما شَاهِدناه مِن أمور الدنيا وعايَنَّاه. فالمعنى: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ﴾ جنة ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا﴾ [الرعد:35] [64].

ثانيًا: أنه لم يُذكر في الآية ممثل به، فدلّ على أن المثل هنا ليس على بابه من التشبيه[65].

ونوقش ذلك بأنه من عادة القرآن حذف المقدمة الجلية؛ لأن المقصود: ذِكر ما خفي. يقول ابن تيمية:" وخير الكلام ما قل ودل؛ فلهذا كانت الأمثال المضروبة في القرآن تحذف منها القضية الجلية؛ لأن في ذكرها تطويلا وعيا، وكذلك ذكر النتيجة المقصودة بعد ذكر المقدمتين يعد تطويلا. واعتبر ذلك بقوله: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ [الأنبياء:22] ما أحسن هذا البرهان! فلو قيل بعده: وما فسدتا فليس فيهما آلهة إلا الله، لكان هذا من الكلام الغث الذي لا يناسب بلاغة التنزيل.... فهذا مما ينبغي أن يتفطن له، فإن من أعظم كمال القرآن: تركه في أمثاله المضروبة وأقيسته المنصوبة لذكر المقدمة الجلية الواضحة المعلومة، ثم اتباع ذلك بالإخبار عن النتيجة التي قد علم من أول الكلام أنها هي المقصود؛

(46) تفسير الطبري (549/12).
(47) المحرر الوجيز، ابن عطية (446/1).
(48) المرجع السابق.
(49) البحر المحيط، أبو حيان (184/3).
(50) الدر المصون، السمين الحلبي (221/3).
(51) المرجع السابق
(52) العجاب في بيان الأسباب، ابن حجر (680/2).
(53) تفسير الطبري (462/5).
(54) قواعد الترجيح عند المفسرين، الحربي (241/1).
(55) تفسير عكرمة (567/1).
(56) تفسير ابن أبي زمنين (405/1).
(57) تأويل مشكل القرآن، ابن قتيبة (ص:56).
(58) الكشاف، الزمخشري (532/2).
(59) البحر المحيط، أبو حيان (395/6).
(60) معاني القرآن، الفراء (60/3)، معاني القرآن، النحاس (501/3).
(61) الدر المصون، السمين الحلبي (59/7).
(62) تفسير عكرمة (568/1).
(63) تفسير الطبري (417/1).
(64) معاني القرآن وإعرابه، الزجاج (150/3).
(65) المحرر الوجيز، ابن عطية (114/5).

بل إنما يكون ضرب المثل بذكر ما يستفاد ذكره، وينتفع بمعرفته، فذلك هو البيان وهو البرهان، وأما ما لا حاجة إلى ذكره فذكره عي"[66].

ثالثًا: أنه جاء في بعض القراءات أمثال الجنة. فدلّ على أن المقصود صفاتها[67].

ونوقش ذلك بأنه لا يلزم على قراءة الجمع أن يكون المراد: الصفة، ونظير ذلك قوله تعالى: ﴿كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ﴾ [الواقعة:23]. فرغم ذكر المثل بصيغة الجمع ودخول الكاف عليه، إلا أن هذا لم يمنع عامة المفسرين كالرازي[68]، وأبي حيان[69]، وابن عاشور[70]، من حمل المثل على أصله من التشبيه. فكذلك آية سورة الرعد لا يمنع قراءة الجمع من إبقاء المثل على معنى المشابهة، وإنما ورد التعبير بالجمع بالنظر إلى ما حوته الآية من أنواع وأشكال نعيم الجنة.

القول الثاني: أن المثل على بابه من التشبيه. وهو قول مقاتل[71]، والزجاج[72]، والعسكري[73]، وابن عطية[74]، وجماعة من اللغويين[75].

الترجيح:

الأقرب أن المثل على بابه من التشبيه؛ حيث إنه على التسليم بمجيئ المثل بمعنى الوصف إلا أنه لا يستقيم هنا من جهة المعنى. يقول أبو علي الفارسي:" لا يستقيم أيضًا من جهة المعنى، ألا ترى أن (مثل) إذا كان بمعنى الصفة كان تقدير الكلام: صفة الجنة فيها أنهار، وهذا قول غير مستقيم؛ لأن الأنهار في الجنة نفسها، لا في صفتها، وصفتها لا يجوز أن يكون فيها أنهار"[76]وعلى التسليم بإمكانية تصحيحه من جهة المعنى إلا أنه سيبقى مجازاً اتفاقاً[77]، فيكون الأولى حمله على بابه من الحقيقة.

والأقرب كذلك أن يكون التشبيه هنا للمثل العلمي القائم في النفس. يقول ابن عطية:" ويظهر أن المعنى الذي يتحصل في النفس مثالا للجنة هو جري الأنهار وأن أكلها دائم"[78]. ويقول أيضاً:" ويظهر أن القصد في التمثيل هو إلى الشيء الذي يتخيله المرء عند سماعه فيها كذا وكذا فإنه يتصور عند ذلك بقاعا على هذه الصورة وذلك هي مَثَلُ الْجَنَّةِ ومثالها، ... كأنه يقول: مَثَلُ الْجَنَّةِ ظاهر في نفس من وعى هذه الأوصاف"[79]. ويقول ابن تيمية:" ولك أن تقول: كل إخبار بمثل صوره المخبر في النفس فهو ضرب مثل"[80]. ولا يشكل على ما سبق أنه إذا شبهنا الجنة فإن صفتها تُعلم؛ لأن الوصف -والحالة هذه- ليس قسيماً لمعنى المثل- وهو ما ذهب إليه أصحاب القول الأول- وإنما هو لازم لتفسير المثل بالشبه، وهذا لا إشكال فيه[81].

المطلب الخامس: خلاف المفسرين في معنى المثل في قول الله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ﴾ [إبراهيم:18].

اختلف المفسرون في معنى مفردة المثل في هذا التركيب القرآني على قولين:

القول الأول: أن المراد بالمثل هنا الصفة. وهو قول الزمخشري[82]، والسمين الحلبي[83]، والألوسي[84]، وابن عاشور[85]. يقول ابن عاشور في تقرير هذا المعنى:" والمثل: الحالة العجيبة، أي حال الذين كفروا العجيبة أن أعمالهم كرماد الخ. فالمعنى: حال أعمالهم، بقرينة الجملة المخبر عنها؛ لأنه مهما أطلق مثل كذا: إلا والمراد: حال خاصة من أحواله يفسرها الكلام، فهو من الإيجاز الملتزم في الكلام"[86].

القول الثاني: أن المثل هنا على معناه الأصلي من التشبيه. وهو قول ابن عطية[87]. يقول ابن عطية:" وقيل: هو ابتداء وأَعْمالُهُمْ ابتداء ثان، وكَرَمادٍ خبر الثاني، والجملة خبر الأول، وهذا عندي أرجح الأقوال وكأنك قلت: المتحصل مثالا في النفس للذين كفروا هذه الجملة المذكورة، وهي: أَعْمالُهُمْ كَرَمادٍ. وهذا يطرد عندي"[88]. وناقش الحوفي ابنَ عطية بأن هذا لايجوز؛ لأن الجملة الواقعة خبر عن المبتدأ خالية من الرابط، وهي بحاجة إلى الرابط؛ لأنها مختلفة في المعنى عن المبتدأ. وقد أجاب السمين عن هذا بقوله:" قلت: بل الجملةُ نفسُ المبتدأ، فإنَّ نفسَ مَثَلِهم هو نفسُ أعمالِهم كرمادٍ في أنَّ كلاً منها لا يفيد شيئاً، ولا يَبْقَى له أثرٌ، فهو نظيرُ قولك: «هَجِّيْرى أبي لا إله إلا اللهُ»"[89].

الترجيح:

الأقرب: هو القول الثاني؛ لما يلي:

(66) الدر المصون، السمين الحلبي (59/7).
(67) التفسير الكبير، الرازي (135/29).
(68) التفسير الكبير، الرازي (135/29).
(69) البحر المحيط، أبو حيان (81/10).
(70) التحرير والتنوير، ابن عاشور (296/27).
(71) تفسير مقاتل (46/4).
(72) معاني القرآن وإعرابه، الزجاج (150/3).
(73) الوجوه والنظائر، العسكري (ص:450).
(74) المحرر الوجيز، ابن عطية (315/3)، (114/5).
(75) المقتضب، المبرد (225/3)، الإغفال، الفارسي (343/2)، إعراب القرآن، الباقولي (744/2).
(76) الإغفال، الفارسي (343/2)
(77) فتوح الغيب، الطيبي (529/8).
(78) المحرر الوجيز، ابن عطية (315/3).
(79) المرجع السابق 114/5.
(80) مجموع الفتاوى، ابن تيمية (41/16).
(81) المرجع السابق.
(82) الكشاف، الزمخشري (547/2).
(83) عمدة الحفاظ السمين الحلبي، السمين الحلبي (70/4).
(84) روح المعاني، الألوسي (203/13).
(85) التحرير والتنوير، ابن عاشور (212/13)
(86) المرجع السابق.
(87) المحرر الوجيز، ابن عطية (331/3).
(88) المرجع السابق.
(89) الدر المصون، السمين الحلبي (82/7).

أولًا: ما سبق في المطلب الأول من أن الأصل حمل الكلام على الحقيقة.

ثانيًا: أن لهذا المثل القرآني نظائر في القرآن الكريم تدل على بطلان أعمال الكافرين بصيغة التشبيه، فالأولى حمل المثل هنا على نظيره من معنى الشبه لا الوصف، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً﴾ [النور:39]. فهذه الآية شبهها ظاهر بآية المثل في سورة إبراهيم، ممّا يجعل الأولى حمل المثل فيها على معناه الأصلي من التشبيه.

المطلب السادس: خلاف المفسرين في معنى المثل في قول الله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ﴾ [النحل:60].

اختلف المفسرون في المراد من المثل في هذا التركيب القرآني على قولين:

الأول: أن المراد بالمثل: الصفة. وهو قول الثعلبي[90]، والواحدي[91]، والراغب الأصفهاني[92]، والزمخشري[93]، والرازي[94]، والسمين الحلبي[95].

يقول الزمخشري في تقرير هذا القول:" مَثَلُ السَّوْءِ صفة السوء: وهي الحاجة إلى الأولاد الذكور وكراهة الإناث ووأدهن خشية الإملاق، وإقرارهم على أنفسهم بالشح البالغ"[96] ويظهر من كلامهم أنهم اعتمدوا كذلك على مقابلة مثل السوء بالمثل الأعلى بناء على تفسير المثل الأعلى بالوصف، وفي هذا يقول الزمخشري – في تتمة كلامه السابق-" ﴿وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى﴾ [النحل:60] وهو الغنى عن العالمين، والنزاهة عن صفات المخلوقين وهو الجواد الكريم"[97]. وقد ناقش ذلك ابن عطية مبيناً أنه لا حاجة للصيرورة إليه؛ لإمكان حمل اللفظ على ظاهره وحقيقته. يقول:" وهذا لا يضطر إليه، لأنه خروج عن اللفظ، بل قوله مَثَلُ على بابه، وذلك أنهم إذا قالوا إن البنات لله فقد جعلوا له مثلا أبا البنات من البشر، وكثرة البنات عندهم مكروه ذميم، فهو مثل السوء الذي أخبر الله تعالى أنه لهم..." [98].

وأما احتجاجهم ببقية الآية التي تُثبت لله المثل الأعلى، فهو مبني على أن المراد بالمثل الأعلى: الوصف الأعلى. وهذا غير مُسلّم به -كما سيأتي في المطلب القادم- وعلى التسليم به فيُقال: إن الوصف هنا ليس هو المعنى المطابق للمثل، وليس هو قسيماً لمعنى الشبه، بل هو مُضمّن فيه فحسب[99].

القول الثاني: أن المثل على أصله بمعنى الشبيه والنظير. وهو قول مقاتل[100]، وابن عطية[101]، وابن تيمية[102]، وابن القيم[103]. يقول ابن عطية في تقرير هذا القول:" بل قوله مَثَلُ على بابه، وذلك أنهم إذا قالوا إن البنات لله فقد جعلوا له مثلا أبا البنات من البشر، وكثرة البنات عندهم مكروه ذميم، فهو مثل السوء الذي أخبر الله تعالى أنه لهم ليس، في البنات فقط، لكن لما جعلوه هم في البنات جعله هو لهم على الإطلاق في كل سوء"[104].

الترجيح:

الأقرب -والله أعلم- القول الثاني: وهو أن المثل على أصله وبابه من التشبيه، وليس بمعنى الوصف، لما يلي:

أولًا: ما ذكره ابن عطية من أن تفسير المثل بالوصف لا يُحتاج إليه، وخروج باللفظ عن ظاهره.

ثانيًا: أن سياق هذه الآية ظاهر في إرادة المعنى الحقيقي للمثل، وهو: أن المشركين جعلوا لله البنات، مما يستلزم تشبيهه تعالى بالأمور الناقصة. يقول ابن تيمية:" قال تعالى: ﴿لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى﴾ [النحل:60] بعد قوله: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾، وقال تعالى في الآية الأخرى: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا﴾ [الزخرف:17]. أي: بما ضربوه للرحمن مثلاً، والمثل الذي ضربوه له هو البنات، وهو عندهم مثل سوء مذموم معيب. فقال تعالى: ﴿لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ﴾، ومن قال: إنه ولد الملائكة، أو قال: إنه ولد العقول أو النفوس، فإنه لا يؤمن بالآخرة، فله مثل السوء"[105].

ثالثًا: كذلك فإن لحاق الآية أيضا هو في مثلٍ بمعناه الحقيقي، حيث ضرب الله مثلين للأصنام فشبهها بالعبد الذي لا يملك شيئاً، وبالعبد الأبكم الذي لا يقدر على شيء وكل ذلك مثل سوء، أحق به وأهله المشركون. يقول ابن القيم:" وقد ضرب الله سبحانه مثل السوء للأصنام بأنها لا تخلق شيئا وهي مخلوقة، ولا تملك لأنفسها ولا لعابديها ضرا، ولا نفعا، ولا موتا، ولا حياة، ولا نشورا، وقال تعالى: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوُونَ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (75) وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّهْهُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [النحل:75-76]. فهذان مثلان ضربهما لنفسه وللأصنام فللأصنام مثل السوء.

أولًا: أن الله تعالى في القرآن الكريم قد أكثر من تشبيه الكفار بما يستحقون من أمثلة السوء، وخير ما يفسر به القرآن: القرآن. يقول ابن كيسان ﴿مَثَلُ السَّوْءِ﴾، ما ضَرب اللهُ للأصنام وعبدتها من الأمثال، مِثلُ قوله: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ﴾ [العنكبوت:41]. وقوله تعالى: {يَا

(90) الكشف والبيان، الثعلبي (62/16).
(91) البسيط، الواحدي (97/13).
(92) المفردات، الراغب الأصفهاني (ص: 462).
(93) الكشاف، الزمخشري (613/2).
(94) التفسير الكبير، الرازي (64/20).
(95) عمدة الحفاظ، السمين الحلبي (69/4).
(96) الكشاف، الزمخشري (613/2).
(97) المرجع السابق.
(98) المحرر الوجيز، ابن عطية (402/3).
(99) الصواعق المرسلة، ابن القيم (1034/3).
(100) تفسير مقاتل (474/2).
(101) المحرر الوجيز، ابن عطية (402/3).
(102) درء تعارض العقل والنقل، ابن تيمية (388/7).
(103) الصواعق المرسلة، ابن القيم (1035/3).
(104) المحرر الوجيز، ابن عطية (402/3).
(105) درء تعارض العقل والنقل، ابن تيمية (388/7).

أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ﴾ [الحج:73]. وقال ابن كثير:" ثم ضرب لهم تعالى مثلاً. كما قال تعالى: ﴿لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ﴾، فقال: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً﴾ [البقرة:171]، أي فيما هم فيه من الغي والضلال والجهل كالدواب السارحة، التي لا تفقه ما يقال لها، بل إذا نعق بها راعيها، أي: دعاها إلى ما يرشدها لا تفقه ما يقول ولا تفهمه، بل إنما تسمع صوته فقط"[106].

ثانيًا: أن النبي عليه الصلاة والسلام استعمل هذا التركيب ﴿مَثَلُ السَّوْءِ﴾، مريداً به: المعنى الحقيقي للمثل، وهو الشبيه والنظير، حيث شبّه تشبيهاً صريحاً العائد في هبته بالكلب، فقال عليه الصلاة والسلام: ((ليس لنا مثل السوء، الذي يعود في هبته كالكلب يرجع في قيئه))[107]. ممّا يدلّ صراحة على أن المراد بالمثل حقيقته من التشبيه.

المطلب السابع: خلاف المفسرين في معنى المثل في قول الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى﴾ [سورة النحل:60]، وقوله تعالى: ﴿وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى﴾ [سورة االروم:27].

اختلف المفسرون في معنى المثل في هذا التركيب القرآني على قولين:

الأول: أن المراد بالمثل هنا: الوصف. وهو قول الثعلبي[108]، والزمخشري[109]، والرازي[110]، وأبي حيان[111]، وابن عاشور[112].

والظاهر أنهم يعتمدون في ذلك على ما

الله لتحقيق بيان قدرته على الإعادة في الآية، ووصف هذا المثل بأنه: ﴿الْأَعْلَى﴾؛ لأنه مؤدٍّ إلى معرفةِ قدرة الله وصفتِه[113]. وهو قول الفراء[114]، والزجاج[115]، وأحد قولي ابن تيمية. يقول في تقرير في هذا القول:" والله سبحانه وتعالى لا تضرب له الأمثال التي فيها مماثلة لخلقه، فإن الله لا مثل له، بل له المثل الأعلى، فلا يجوز أن يشترك هو والمخلوق في قياس تمثيل، ولا في قياس شمول تستوي أفراده، ولكن يُستعمل في حقه المثل الأعلى، وهو أن كل ما اتصف به المخلوق من كمال فالخالق أَوْلَى به، وكل ما تنزه عنه المخلوق من نقص فالخالق أَوْلَى بالتنزيه عنه، فإذا كان المخلوق منزها عن مماثلة المخلوق مع الموافقة في الاسم، فالخالق أَوْلَى أن يُنزه عن مماثلة المخلوق، وإن حصلت موافقة في الاسم"[116].

ومنهم من جعل المثل الأعلى عائد لله تعالى، فقالوا المراد به: توحيد الله والإخلاص له، وأنه تعالى ليس كمثله شيء. وهو قول ابن عباس، وقتادة[117]، ومقاتل[118]، وابن عطية[119]، وابن تيمية في أحد قوليه[120]، وابن القيم[121].

يقول ابن عطية في تقرير هذا القول؛" لأن ما يتحصل للعقل من وحدانيته وأزليته ونفي ما لا يجوز عليه، ليس يماثله فيه شيء، وذلك المتحصل هو المثل الأعلى[122]". ويقول ابن القيم:" وهذا معنى قول من قال من السلف والخلف: إنه ما في قلوب عابديه وذاكريه من معرفته وذكره ومحبته وإجلاله وتعظيمه، وهذا الذي في قلوبهم من المثل الأعلى لا يشترك فيه غيره معه، بل يختص به في قلوبهم كما اختص في ذاته، وهذا معنى قول من قال من المفسرين أهل السماء يعظمونه ويحبونه ويعبدونه وأهل الأرض يعظمونه ويجلونه... فكل أهل الأرض معظمون له، مجلون له، خاضعون لعظمته، مستكينون لعزته وجبروته"[123].

وهذا المثل يسميه ابن تيمية بالمثل العلمي، ويشرحه بقوله:" فهؤلاء اشتبه عليهم ما يحل في قلوب العارفين به من أهل الإيمان به ومعرفته ونوره وهداه والروح منه وما يعبر عنه بالمثل الأعلى والمثال العلمي.

وظنوا أن ذلك ذات الرب، كمن يظن أن نفس اللفظ بالاسم هو المعنى الذي في القلب، أو نفس الخط هو نفس اللفظ، ومن يظن أن ذات المحبوب حلت في ذات المحب واتحدت به، أو نفس المعروف المعلوم حل في ذات العالم العارف به واتحد به، مع العلم اليقيني أن نفس المحبوب المعلوم باين عن ذات المحب روحه وبدنه، لم يحل واحد منها في ذات المحب. وقد قال الله تعالى: ﴿وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى فِي السَّمَاوَاتِ﴾ [الروم:27]، فالمؤمنون يعرفون الله ويحبونه ويعبدونه ويذكرونه، ويقال: هو في قلوبهم والمراد: معرفته ومحبته وعبادته، وهو المثل العلمي، ليس المراد نفس ذاته، كما يقول الإنسان لغيره: أنت في قلبي، وما زلت في قلبي وبين عيني"[124]. ويقول أيضاً:" ومما يدخل في معاني القرب . وليس في الطوائف من ينكره . قرب المعروف والمعبود إلى قلوب العارفين العابدين؛ فإن كل من أحب شيئًا فإنه لابد أن يعرفه ويقرب من قلبه، والذي يبغضه يبعد من قلبه. لكن هذا ليس المراد به أن ذاته نفسها تحل في قلوب العارفين العابدين، وإنما في القلوب معرفته وعبادته ومحبته، والإيمان به؛ ولكن العلم يطابق المعلوم.

(106) تفسير ابن كثير (480/1).
(107) صحيح البخاري برقم: (2622).
(108) الكشف والبيان، الثعلبي (63/16).
(109) الكشاف، الزمخشري (477/3).
(110) التفسير الكبير، الرازي (68/2).
(111) البحر المحيط، أبو حيان (550/6).
(112) التحرير والتنوير، ابن عاشور (155/13).
(113) البسيط، الواحدي (47/18).
(114) معاني القرآن، الفراء (324/2).
(115) معاني القرآن وإعرابه، الزجاج (183/4).
(116) التدمرية، ابن تيمية (ص: 50)
(117) تفسير الطبري (489/18).
(118) تفسير مقاتل (474/2).
(119) المحرر الوجيز، ابن عطية (99/1).
(120) الجواب الصحيح، ابن تيمية، ابن تيمية (367/3).
(121) الصواعق المرسلة، ابن القيم (428/2).
(122) المحرر الوجيز، ابن عطية (99/1).
(123) الصواعق المرسلة، ابن القيم (1034/3).
(124) الجواب الصحيح، ابن تيمية (366/3).

وهذا الإيمان الذي في القلوب هو: المثل الأعلى الذي له في السماوات والأرض"[125].

الترجيح:

الأقرب -والله أعلم- القول الثاني: وهو أن المثل على أصله وبابه من التشبيه، سواء أقيل بأن المراد بالمثل: قياس الأولى، أو قيل: بأنه: المثل العلمي؛ لأنه لا تضاد بينهما، والآية تحتمل كلا المعنيين، فيكون من اختلاف التنوع، وإنما قدمناه على القول الأول الذي فسّر المثل بالوصف لما يلي:

أولًا: أنه أمكن إبقاء المثل على أصله وحقيقته.

ثانيًا: أنه يتوافق مع آيات أخر كقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى:11]. ومع ذلك فيمكن قبول القول الأول على أساس أن المثل هنا يتضمن الوصف، وليس على أساس أن الوصف قسيم له. يقول ابن القيم:" المثل الأعلى يتضمن الصفة العليا، وعلم العالمين بها، ووجودها العلمي، والخبر عنها، وذكرها، وعبادة الرب سبحانه بواسطة العلم والمعرفة القائمة بقلوب عابديه وذاكريه، فهاهنا أربعة أمور: ثبوت الصفات العليا لله سبحانه في نفس الأمر علمها العباد أو جهلوها وهذا معنى قول من فسره بالصفة..." [126].

المطلب الثامن: خلاف المفسرين في معنى المثل في قول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ﴾ [سورة الروم:58]، [سورة الزمر:27] [127].

اختلف المفسرون في معنى المثل في هذا التركيب القرآني على ثلاثة أقوال:

القول الأول: المراد بالمثل الصفة. وهو قول الزمخشري[128]، والبيضاوي[129]، والألوسي[130].

يقول الزمخشري في تقرير هذا القول:" وَلَقَدْ وصفنا لهم كل صفة كأنها مثل في غرابتها، وقصصنا عليهم كل قصة عجيبة الشأن، كصفة المبعوثين يوم القيامة، وقصتهم، وما يقولون وما يقال لهم، وما لا ينفع من اعتذارهم ولا يسمع من استعتابهم"[131]. ولم أرهم ذكروا هنا حججاً ظاهرة لحمل المثل على معنى الوصف، فالظاهر أنه فقط ما تقرر لديهم من كون المثل يأتي بمعنى الوصف.

القول الثاني: أن المراد بالأمثال هنا: جميع ما حواه القرآن من معانٍ جليلة. وهو قول القرطبي[132]، والسعدي[133].

يقول:" ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ﴾ لأجل عنايتنا ورحمتنا ولطفنا وحسن تعليمنا ﴿فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ﴾، تتضح به الحقائق وتعرف به الأمور وتنقطع به الحجة. وهذا عام في الأمثال التي يضربها الله في تقريب الأمور المعقولة بالمحسوسة. وفي الإخبار بما سيكون وجلاء حقيقته حتى كأنه وقع.

ومنه في هذا الموضع ذكر الله تعالى ما يكون يوم القيامة وحالة المجرمين فيه وشدة أسفهم وأنه لا يقبل منهم عذر ولا عتاب. ولكن أبى الظالمون الكافرون إلا معاندة الحق الواضح"[134].

وذكر القرطبي نظيراً لهذه الآية، وهو قوله تعالى: ﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾ [سورة الأنعام:38].

ونوقش بأن المراد بالكتاب هنا: اللوح المحفوظ، وليس القرآن الكريم[135]. فكان الأحسن الاستدلال بقوله تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ [النحل:89]. ومع ذلك فليس في الآية حجة؛ لأنها واردة في وصف القرآن ككل، أما ما نحن فيه فهو في خصوص الأمثال، ولهذا جاء التعبير في آيات ضرب الأمثال بحرف من الدال على التبعيض، أما في سورة النحل ونظائرها فلم يذكر ما يدل على التبعيض؛ لأن المقصد التنويه بالقرآن الكريم ككل، وليس بخصوص أمثاله، وكذلك أيضاً أنه لو أراد عموم المعاني القرآنية لأطلق ذلك، ولم يقيّده بالأمثال، كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِيَذَّكَّرُوا﴾ [الإسراء:41]. ونوقش أيضاً: بأنه لا يعرف في العربية إطلاق المثل مُراداً به المعنى.

القول الثالث: الأمثال هنا لا تخرج عن معناها الأصلي الدال على المشابهة ونحوها. وهو قول مقاتل[136]، والواحدي[137]، وابن تيمية[138]، وابن كثير[139]، والشنقيطي[140]. يقول الشنقيطي:" وضابط ضرب المثل الذي يرجع إليه كل معانيه التي يُفسّر بها هو: إيضاح معنى النظير بذكر نظيره؛ لأن النظير يُعرف بنظيره"[141]. ثم ذكر آية الروم وآية الزمر.

الترجيح:

الأقرب هو القول الثالث، لما يلي:

أولًا: أنه أبقى المثل على معناه الحقيقي.

ثانيًا: أن سياق الآيتين كان في أمثلة ظاهرة في التشبيه. أما في الروم فقوله تعالى: ﴿ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ هَلْ لَكُمْ مِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ﴾ [الروم:28]. وأما في الزمر فالحديث عن الأمم السابقة في قوله تعالى: ﴿كَذَّبَ

(125) شرح حديث النزول، ابن تيمية (ص: 104).
(126) الصواعق المرسلة، ابن تيمية (1034/3).
(127) ونحوها في الإسراء: 89 والكهف: 54.
(128) الكشاف، الزمخشري (488/3).
(129) تفسير البيضاوي (211/4).
(130) روح المعاني، الألوسي (60/11).
(131) الكشاف، الزمخشري (488/3).
(132) تفسير القرطبي (255/15).
(133) تفسير السعدي (ص: 645)
(134) المرجع السابق.
(135) شفاء العليل، ابن القيم (ص: 40).
(136) تفسير مقاتل (549/2).
(137) البسيط، الواحدي (475/13)
(138) الجواب الصحيح، ابن تيمية (428/5).
(139) تفسير ابن كثير (96/7).
(140) أضواء البيان، الشنقيطي (301/3).
(141) المرجع السابق.

الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [الزمر:25]. يقول ابن عطية:" لما ذكر عز وجل أنه ضرب للناس في هذا القرآن من كل مثل مجملا جاء بعد ذلك بمثل في أهم الأمور وأعظمها خطرا وهو التوحيد، فمثل تعالى الكافر والعابد للأوثان والشياطين لرجال عدة في أخلاقهم شكاسة ونقص وعدم مسامحة، فهم لذلك يعذبون ذلك العبد بأنهم يتضايقون في أوقاتهم، ويضايقون العبد في كثرة العمل، فهو أبدا ناصب"[142].

ثالثًا: أنه في آيات أخر ذكر الله عز وجل أنه ضرب الأمثال مقيماً بها الحجة، كقوله تعالى: ﴿وَضَرَبْنَا لَكُمُ الْأَمْثَالَ﴾ [إبراهيم:45]. فقد اتفق السلف على أن المراد بها: الأشباه ليعتبروا[143]، وكقوله تعالى: ﴿انْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ﴾ [الفرقان:9]، فإن المشركين شبهوا النبي عليه الصلاة والسلام بالساحر والشاعر والكاهن والمجنون، فعجّب الله نبيه من ذلك بهذه الآية.

رابعًا: أن هذا الوصف الإلهي للأمثال تام ومنطبق على أمثلة القرآن بشكل منقطع النظير. يقول العثيمين:" أي نوعنا في هذا القرآن من كل مثل، وهكذا الواقع. فكلام الله صدق، أمثال القرآن تجدها متنوعة فتارة لإثبات البعث، وتارة لإثبات وحدانية الله، وتارة لبيان حال الدنيا، وتارة لبيان حال الآخرة، وتارة تكون مطولة، وتارة مختصرة، فهي أنواع. كل نوع في مكانه من البلاغة والفصاحة"[144].

فظهر بذلك أن الأقرب تفسير المثل في هذه الآية بالشبيه والنظير.

المطلب التاسع: خلاف المفسرين في معنى المثل في قول الله تعالى: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾ [الفتح:29].

قبل الحديث عن معنيي المثل في هذا التركيب القرآني، يجدر الإشارة إلى أن المفسرين من السلف وغيرهم اختلفوا هل المذكور في الآية الكريمة مثل واحد مذكور في التوراة والإنجيل، أو هما مثلان أحدهما في التوراة والآخر مذكور في الإنجيل؟

فعلى القول الأول يكون المثل: بمعنى المشابه، وعليه فيكون الوقف على كلمة ﴿ذَلِكَ﴾ ثم يُبدأ بـ﴿مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ﴾ [145]، وأما إذا قلنا إنهما مثلان فالثاني منهما بمعنى التشبيه؛ لما فيه من تشبيه ظاهر بالزرع[146]، وأما المثل الأول ففيه خلاف على قولين:

القول الأول: أنه بمعنى الوصف. وبه قال عامة المفسرين[147].

وذكر الواحدي حجتهم بأنه لا يوجد في الآية ضرب مثل؛ فلذا حملوه على الوصف[148].

القول الثاني: أنه بمعنى الخبر. وبه قال الواحدي[149]. أي: حديثهم والخبر عنهم وقصتهم. وأما الذين يرون أنهما مثل واحد فإنهم يحملونه على التشبيه[150].

الترجيح:

الأقرب أن المثل لم يخرج عن معناه الحقيقي من التشبيه، وهذا ظاهر على قول من يرى أنهما مثال واحد؛ لما جاء ممن التنصيص على التشبيه بالزرع، وكذلك هو على معنى التشبيه أيضاً في حالة حمل الكلام على مثلين: أحدهما في التوراة، والآخر في الإنجيل، وبيان ذلك: أن ما ذُكر من هذه الأوصاف الجليلة في التوراة لمّا كان مطابقاً مشابهاً لواقع الصحابة حين بعث الله نبيه وآمنوا به: أُطلق عليه مثل. وفي هذا يقول ابن تيمية:" فيكون تسميته ضرب مثل ... من جهة مطابقة المعاني الذهنية للأعيان الخارجية ومماثلتها لها"[151]. إلى أن قال:" ولك أن تقول: كل إخبار بمثل صوره المخبر في النفس فهو مثل؛ لأن المتكلم جمع مثلا في نفسه، ونفس المستمع بالخبر المطابق للمخبر"[152]. وهذا المرتسم في النفس يصدق عليه أنه وصف أيضاً، بل وصورة. وفي هذا يقول – رحمه الله- " وإذا كان ما في النفس من العلم بالشيء يسمى مثلاً له وصفة، فالصورة الذهنية هي: المثل الذي يسمى أيضاً: صفة ومثلاً؛ ولهذا يقال: تصورت الشيء، وتمثلت الشيء، وتخيلته، إذا صار في نفسك صورته ومثاله وخياله كما يسمى مثاله الخارج صورة"[153]، وفوت هذا المعنى على بعض المفسرين هو الذي أوقعهم -والله أعلم- في جعل الصفة أو الوصف من معاني المثل، وخارج عن معنى التشبيه، لا سيما إذا لم يروا تشبيهاً صريحاً ولا ضرب مثل.

وأما تفسير من فسّر المثل من السلف هنا على الوصف فلا يعني بالضرورة أنه يرى أن معاني المثل: الوصف بمعزل عن التشبيه وقسيم له، بل قد يكون من باب تفسير المعنى لا اللفظ[154]، على نحو ما ذكره ابن تيمية.

11. الخاتمة

في خاتمة هذا البحث يطيب لي أن أذكر أهم النتائج والتوصيات.

12. أهم النتائج:

- لا يرى الباحث صحة القول بأن المثَل يأتي بمعنى الصفة، على أساس أنه قسيم لمعنى التشبيه، لكن قد يأتي مُضمناً فيه.
- أمكن توجيه جميع الآيات التي قيل فيها أن المثل يأتي بمعنى الصفة.
- أكبر سببين جعلا المفسرين يفسرون المثل بمعنى الصفة هما: دخول كاف التشبيه على كلمة مثَل. ألا يكون في الآية مشبّه به ظاهر.
- يعدّ الزمخشري وابن حيان من أشهر المفسرين القائلين بمجيء المثَل بمعنى الصفة، وعلى النقيض منهم ابن عطية.

---

(142) المحرر الوجيز، ابن عطية (529/4).
(143) تفسير الطبري (716/13).
(144) تفسير سورة الكهف، العثيمين (ص: 96).
(145) تفسير ابن جزي (293/2)
(146) المرجع السابق.
(147) تفسير مقاتل (78/4). تفسير الطبري (326/21)، الكشاف، الزمخشري (348/4)، المحرر الوجيز، ابن عطية (142/5)، التفسير الكبير، الرازي (94/28).
(148) البسيط، الواحدي (367/12).
(149) المرجع السابق (441/22)
(150) تفسير الطبري (21/ 328، 331)
(151) مجموع الفتاوى، ابن تيمية (41/16).
(152) المرجع السابق.
(153) بيان تلبيس الجهمية، ابن تيمية (461/6).
(154) البسيط، الواحدي (14/20)، فصول في أصول التفسير، الطيار (ص: 41).

- لم يُقدّم المفسرون القائلون بأن المثَل يأتي بمعنى الصفة دليلاً من كلام العرب يدلّ على صحة قولهم.

13. التوصيات:

- توسيع البحث والدراسة في المفردات القرآنية المكررة في كتاب الله.
- مراجعة كتب الوجوه والنظائر في المعاني الكثيرة التي قد يوردها أصحابها للمفردة القرآنية.
- تدريب طلاب الدراسات العليا على المقارنة بين كلام المفسرين، وإعمال قواعد التفسير.
- دراسة ما ذكره المفسرون من معانٍ أخرى للمثل غير التشبيه والوصف.

المصادر المراجع

[1] أضواء البيان، الشنقيطي محمد الأمين بن محمد (1393ه)، دار الفكر: بيروت عام 1415هـ.

[2] إعراب القرآن للباقولي، الباقولي، علي بن الحسين (543ه)، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري: مصر، ط4، عام1420هـ.

[3] إعراب القرآن. النحاس، أحمد بن محمد (338ه)، تحقيق: زهير غازي، عالم الكتب: لبنان، عام 1409هـ.

[4] الإغفال، الفارسي الحسن بن أحمد (377ه)، تحقيق: عبد الله الحاج، المجمع الثقافي: أبو ظبي، عام 2003م.

[5] أنوار التنزيل، البيضاوي عبد الله بن عمر (685ه)، دار إحياء التراث العربي: بيروت، ط1، عام 1418هـ.

[6] البحر المحيط في التفسير، أبو حيان الأندلسي (745ه)، محمد بن يوسف تحقيق: صدقي جميل، دار الفكر: لبنان، عام 1420هـ.

[7] بيان تلبيس الجهمية، ابن تيمية أحمد بن عبد السلام (728ه)، تحقيق: جماعة من الباحثين، السعودية: مجمع الملك فهد. ط1، عام 1426هـ.

[8] تاج العروس، الزبيدي محمد بن محمد (1205ه)، تحقيق: جماعة من المحققين، دار الهداية.

[9] تأويل مشكل القرآن، ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم (276ه)، تحقيق: أحمد صقر، مصر: مكتبة دار التراث، عام 1427هـ.

[10] التحرير والتنوير، ابن عاشور، الطاهر بن محمد (1393ه)، الدار التونسية للنشر: تونس، عام 1984م.

[11] التدمرية، ابن تيمية أحمد بن عبد الحليم (728ه)، تحقيق: محمد السعوي، دار العبيكان: السعودية، ط6، عام 1421هـ.

[12] التفسير البسيط، الواحدي علي بن أحمد (468ه)، تحقيق: مجموعة من الباحثين، جامعة الإمام محمد بن سعود: السعودية، ط1، عام 1430ه.

[13] تفسير ابن جزي، ابن جزي محمد بن أحمد الغرناطي (741ه)، تحقيق: عبد الله الخالدي، دار الأرقم: بيروت، ط1، عام 1416هـ.

[14] تفسير ابن أبي زمنين، المري محمد بن عبد الله (399ه)، تحقيق: محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية: بيروت، ط1، عام 1424هـ.

[15] تفسير السعدي، السعدي عبد الرحمن بن ناصر (1376ه)، تحقيق: عبد الرحمن اللويحق، مؤسسة الرسالة: بيروت، ط1، عام 1420هـ.

[16] تفسير سورة الكهف، العثيمين محمد بن صالح (1421ه)، دار ابن الجوزي: السعودية، ط1، عام 1423هـ.

[17] تفسير الطبري، الطبري، محمد بن جرير (310ه)، تحقيق: عبد الله التركي. دار هجر: السعودية، ط1، عام 1422هـ.

[18] تفسير عكرمة مولى ابن عباس، الحوات الهاشمي برعدي، دار الكلمة: القاهرة، ط1، عام: 1435هـ.

[19] تفسير القرآن العظيم. ابن كثير، إسماعيل بن عمر (774ه). تحقيق: سامي السلامة، دار طيبة: السعودية، ط2، عام 1420ه.

[20] التفسير الكبير. الفخر الرازي، محمد بن عمر (606ه)، دار الكتب العلمية: لبنان، ط1، عام 1421هـ.

[21] تفسير مقاتل، الأزدي مقاتل بن سليمان (150ه)، تحقيق: عبد الله شحاتة: دار إحياء التراث بيروت، ط1، عام 1423هـ.

[22] الجامع لأحكام القرآن، القرطبي محمد بن أحمد (671ه)، تحقيق: أحمد البردوني، دار الكتب المصرية: القاهرة، ط1، عام 1384ه.

[23] الجواب الصحيح، ابن تيمية. ابن تيمية أحمد بن عبد الحليم (728ه). تحقيق: علي الألمعي وغيره، دار الفضيلة: السعودية، ط1، عام 1424هـ.

[24] درء تعارض العقل والنقل، ابن تيمية أحمد بن عبد الحليم (728ه)، تحقيق: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود، السعودية، ط2، عام 1411هـ.

[25] الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي، أحمد بن يوسف (756ه)، تحقيق: أحمد الخراط، دار القلم: سوريا، ط4، عام 1437هـ.

[26] روح المعاني، الألوسي، محمود بن عبد الله (1342ه)، تحقيق: علي عبد الباري. دار الكتب العلمية: لبنان، ط1، عام 1415هـ.

[27] شرح حديث النزول، ابن تيمية. ابن تيمية أحمد بن عبد السلام (728ه)، تحقيق: محمد الخميس، دار العاصمة: السعودية، ط1، عام 1414هـ.

[28] شفاء العليل، ابن القيم محمد بن أبي بكر (751ه)، تحقيق: محمد النعساني. دار الفكر: بيروت، ط1، عام 1398هـ.

[29] الصحاح، الجوهري إسماعيل بن حماد (393ه)، تحيق: أحمد بن عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين: بيروت، ط4، عام 1407هـ.

[30] صحيح البخاري، البخاري، محمد بن إسماعيل (256ه)، مكتبة دار السلام: الرياض، ط2، عام 1419هـ.

[31] الصواعق المرسلة، ابن القيم محمد بن أبي بكر (751ه)، تحقيق: علي الدخيل الله. دار العاصمة: السعودية، ط1، عام 1408هـ.

[32] العجاب في بيان الأسباب، ابن حجر أحمد بن علي (852ه). تحقيق: عبد الحكيم الأنسي. دار ابن الجوزي: السعودية، ط1.

[33] عمدة الحفاظ، السمين الحلبي أحمد بن يوسف (756ه)، تحقيق محمد بن باسل، دار الكتب العلمية: بيروت، عام 1417هـ.

[34] فتوح الغيب، الطيبي، الحسين بن عبد الله (743ه)، تحقيق: محمد إياد. جائزة دبي الدولية: الإمارات العربية، ط1، عام 1434هـ.

[35] قواعد التفسير، السبت، خالد بن عثمان، دار ابن عفان السعودية، ط1، عام 1417ه.

[36] قواعد الترجيح عند المفسرين، حسين بن علي الحربي، دار القاسم: السعودية، ط1، عام 1417هـ.

[37] الكشاف، الزمخشري، محمود بن عمرو (538ه)، دار الكتاب العربي: لبنان، ط3، عام 1407ه.

[38] الكشف والبيان، الثعلبي أحمد بن محمد (427ه)، تحقيق: أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي: بيروت، ط1، عام 1422هـ.

[39] مجاز القرآن أبو عبيدة، معمر بن المثنى (209ه)، تحقيق: فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي: مصر.

[40] مجموع الفتاوى، ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم (728ه)، تحقيق: عبد الرحمن بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف: السعودية، عام 1416ه.

[41] المحرر الوجيز ابن عطية، عبد الحق بن غالب (ت:542ه)، تحقيق: عبد السلام بن عبد الشافي، دار الكتب العلمية، لبنان ط1 عام 1422هـ.

[42] المحيط في اللغة، الصاحب إسماعيل بن عباد (ت:385ه). تحقيق: محمد آل ياسين. بيروت: عالم الكتب، ط1، عام 1414هـ.

[43] معالم التنزيل، البغوي الحسين بن أحمد (ت: 516ه)، تحقيق: عثمان ضميرية وآخرين. دار طيبة: السعودية، ط4، عام 1417هـ.
[44] معاني القرآن النحاس، أحمد بن محمد (338ه)، تحقيق: محمد علي الصابوني. جامعة أم القرى: السعودية، ط1 عام 1409هـ.
[45] معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، إبراهيم بن السري (ت:311ه). تحقيق: عبد الجليل عبده. عالم الكتب: لبنان، ط1 عام 1408هـ.
[46] معاني القرآن، الأخفش، الحسن بن مسعدة (ت: 215ه)، تحقيق: هدى محمود. مكتبة الخانجي: مصر، ط1 عام 1411هـ.
[47] معاني القرآن، الفراء، يحي بن زياد (207ه). تحقيق: أحمد نجاتي وآخرين. مصر: دار المصرية.
[48] المفردات، الراغب الأصفهاني الحسين بن محمد (502ه)، تحقيق: محمد كيلاني. دار المعرفة: بيروت، ط1.
[49] مقاييس اللغة، ابن فارس أحمد بن زكريا (395ه)، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الجيل: بيروت، ط1، عام 1411هـ.
[50] المقتضب. المبرد محمد بن يزيد (ت: 285ه)، تحقيق: محمد عظيمة. بيروت: عالم الكتب.
[51] مقدمة في أصول التفسير، ابن تيمية (ت: 728ه)، تحقيق: محب الدين الخطيب، المكتبة السلفية: القاهرة، ط5.
[52] الوجوه والنظائر، العسكري، الحسن بن عبد الله (ت: 395ه)، تحقيق: تحقيق: محمد عثمان، مكتبة الثقافة الدينية: مصر، ط1 1428ه.

List of Sources and References

[53] Adwa`ul-Bayaan. Al-Shanqeeti Muhammad Al-Amin bin Muhammad. (Beirut: Darul-Fikr, 1415 AH).
[54] I`rabul-Qur`an Lil-Baqouli. Al-Baqouli, Ali bin Al-Hussein. Investigation: Ibrahim Al-Abyari. (4th Edition, Egypt: Darul-kutubil-Misri, 1420 AH).
[55] I`rabul-Qur`an. Al-Nahhas. Ahmed bin Muhammad. Investigation: Zuhair Ghazi. (Lebanon: Alamul-kutub, 1409 AH).
[56] Al-Ighfaal. Al-Farisi Al-Hasan bin Ahmed. Investigation: Abdullah Al-Hajj. (Abu Dhabi: Al-Majama`ul-Thaqafi, 2003 AD).
[57] Anwarul-Tanzeeel. Al-Baidawi Abdullah bin Omar. (1st Edition Beirut: Daru Ihya`il-Turaathil-Arabi, 1418 AH).
[58] Al-Bahrul-Muheet. Abu Hayyan Al-Andalusi. Muhammad bin Yusuf, Investigation: Sidqi Jamil. (Lebanon: Darul-Fikr, 1420 AH).
[59] Bayanu Talbeesil-Jahmia. Ibnu Taymiyyah Ahmed bin Abdussalam. Investigation: A group of researchers. (1st Edition, Saudi Arabia: King Fahd Complex, 1426 AH).
[60] Tajul-Aroos. Al-Zubaidi Muhammad bin Muhammad. Investigation: A group of investigators, (Darul-Hidaya).
[61] Ta`weelu Mushkilil-Qur'an. Ibnu Qutayba, Abdullah bin Muslim. Investigation: Ahmed Saqr, (Egypt: Darul-Turath Bookshop 1427 AH).
[62] Al-Tahreer Wal-Tanweer. Ibnu Ashour, Al-Taher bin Muhammad. (Tunisia: Tunisian publishing house, 1984AD).
[63] Al-Tadmuriyah. Ibnu Taymiyyah Ahmed bin Abdul Halim. Investigated by: Muhammad Al-Saawi. (6thEdition, Saudi Arabia: Darul-Obeikan, 1421 AH).
[64] AlTafseerul-Baseet. Al-Wahidi Ali bin Ahmed. Investigation: a group of researchers. (1st Edition, Saudi Arabia: Imam Muhammad bin Saud University, 1430 AH).
[65] Tafseeru Ibni Juzay. Ibn Juzay Muhammad bin Ahmed Al-Gharnati. Investigation: Abdullah Al-Khalidi. (1st Edition, Beirut: Darul-Arqam, 1416 AH).
[66] Tafseeru Ibni Abi Zamanin. Al-Marri Muhammad bin Abdullah. Investigation: Muhammad Hassan Ismail. (1st Edition, Beirut: Darul-Kutubil-Ilmiyyah, 1424 AH).
[67] Tafseerul- Sa`adi. Al-Sa`adi Abdurrahman bin Nasser. Investigation: Abdurrahman Al-Luwaiq. (1st Edition, Beirut: Al-Resala Foundation, 1420 AH).
[68] Tafseeru Suratil-Kahf. Al-Uthaymeen Muhammad bin Saleh. (1st Edition, Saudi Arabia: Daru Ibnul-Jawzi. 1423 AH).
[69] Tafseerul-Tabari. Al-Tabari, Muhammad bin Jareer. Investigation: Abdullah Al-Turki, (1st Edition, Saudi Arabia: Daru Hajar, 1422 AH).
[70] Tafseeru Ikrima Mawla Ibni Abbas. Al-Hut Al-Hashimi Barady. (Cairo: Darul-Kalimah, 1435 AH).
[71] Tafseerul-Qur'anil-Adheem. Ibnu Kathir, Ismail bin Omar. Investigation: Sami Al-Salama. (2nd Edition, Saudi Arabia: Daru Taiba, 1420).
[72] Al-Tafseerul-Kabeer. Al-Fakhr Al-Razi, Muhammad bin Omar. (1st Edition, Lebanon: Darul-Kutubil-Ilmiyya, 1421 AH).
[73] Tafseeru Muqatil. Al-Azdi Muqatil bin Suleiman. Investigation: Abdullah Shehata. (1st Edition, Beirut: (Daru Ihya`il-Turaath, 1423 AH.
[74] Al-Jami`u li Ahkamil-Qur’an. Al-Qurtubi Muhammad ibn Ahmad. Investigation: Ahmed Al-Bardouni. (1st Edition Cairo: Darul-Kutubil-Misriyyah, 1384 AH).
[75] Al-Jawabul-Saheeh. Ibnu Taymiyyah Ahmed bin Abdul Halim. Investigation: Ali Al-Almai and others. (1st Edition, Saudi Arabia: Darul-Fadhila, 1424 AH).

Muhammad. Investigation: Abi Muhammad bin Ashour. (1st Edition, Beirut: Daru Ihya`il-Turaathil-Arabi, 1422 AH).

[91] Majazul- Qur'an. Abu Obeida, Muammar bin Al-Muthanna. Investigation: Fouad Sezkin. (Egypt: Al-Khanji Bookshop).

[92] Majmu`ul fatawa. Ibnu Taymiyyah, Ahmed bin Abdul Halim. Investigation: Abdurrahman bin Qasim. (Saudi Arabia: King Fahd Complex for the Printing of the Noble Qur'an, 1416 AH).

[93] Al-Muharrarul-Wajeez. Ibnu Attia Abdul-Haq bin Ghalib. Investigation: Abdussalam ibn Abdul-Shafi. (1st Edition, Lebanon: Darul-Kutubil-Ilmiyyah, 1422 AH).

[94] Al-Muheet Fillughah. Al-Sahib Ismail bin Abbad. Investigation: Muhammad Al Yasin. (Beirut: Alamul-Kutub, 1414 AH).

[95] Ma`alimul-Tanzeel. Al-Baghawi Al-Hussein bin Ahmed. Investigation: Othman Damiriya and others. (4th Edition Saudi Arabia: Daru Taiba, 1417 AH).

[96] Ma`anil-Qur'an. Al-Nahhas, Ahmed bin Muhammad. investigation: Muhammad Ali Al-Sabouni. (1st Edition Saudi Arabia: Ummul-Qura University, 1409 AH).

[97] Ma`anil-Qur'an Wa I`rabuh. Al-Zajjaj, Ibrahim bin Al-Sari. Investigation: Abdul Jalil Abdu. (1st Edition, Lebanon: Alamul-Kutub, 1408 AH).

[98] Ma`ānil- Qur'ān. Al-Akhfash, Al-Hasan bin Masada (AH), investigation: Huda Mahmoud, (1st Edition, Egypt: Al-Khanji Bookshop 1411 AH).

[99] Ma`ānil- Qur'ān. Al-Far` Yahya bin Ziyad. Investigation: Ahmed Nagati and others. (Egypt: Darul-Masriyyah).

[100] Al-Mufradaat. Al-Raghib Al-Isfahani Al-Hussein bin Muhammad. Investigation: Muhammad Kilani, (1st Edition, Beirut: Darul-Ma`rifah).

[101] Maqayees Allughah. Ibnu Faris Ahmed bin Zakaria. Investigation: Abdussalam Haroun. (1st Edition Beirut, Darul-jeel, 1411 AH).

[102] Al-Muqtadab. Al-Mubarrid Muhammad bin Yazid. Investigation: Muhammad Azimah (Beirut: Alamul-Kutub).

[103] Muqaddimatun Fi Usulil-Tafseer, Ibn Taymiyyah. Investigation: Mohebuddeen Al-Khatib. (5th Edition, Cairo: Al-Maktabatul-Salafiyyah).

[104] Al-Wujuh Wal-Nadhaa`ir. Al-Askari, Al-Hasan bin Abdullah. Investigation: Investigation: Muhammad Othman. (1st Edition Egypt: Makatabatul-thaqafatul-Deeniyyah,1428 AH).

[76] Dar`u Ta`arudil-Aqli Wal-Naql. Ibnu Taymiyyah Ahmed bin Abdul Halim. Investigation: Muhammad Rashad Salem. (2nd Edition Saudi Arabia: Imam Muhammad bin Saud University, 1411 AH).

[77] Al-Durrul-Masoom Fi Uloomi Kitabil-Maknoon. Al-Samin Al-Halabi, Ahmed bin Yusuf. Investigation: Ahmed Al-Kharrat. (4th Edition, Syria: Darul-Qalam, 1437 AH).

[78] Ruhul-Ma`ani. Al-Alusi, Mahmoud bin Abdullah. Investigation: Ali Abdel-Bari. (1st Edition Lebanon: Darul-Kutubil-Ilmiyyah, 1415 AH).

[79] Sharhu Hadithil-Nuzool, Ibnu Taymiyyah Ahmed bin Abdussalam. Investigation: Muhammad Al-Khamis.(1st Edition Saudi Arabia: Darul-Asima, 1414 AH).

[80] Shifa`ul-Aleel. Ibnul-Qayyim Muhammad ibn Abi Bakr. Investigation: Muhammad Al-Nasani. (1st Edition, Beirut: Darul-Fikr, 1398 AH).

[81] Al-Sihah. Al-Jawhari Ismail bin Hammad. Investigating: Ahmed bin Abdul Ghafour Attar. (4th Edition Beirut: Darul-Kutub Lil-Malayeen, 1407 AH).

[82] Sahihul-Bukhari. Al-Bukhari, Muhammad bin Isma`il. (2nd Edition Riyadh: Darul Salam Bookshop, 1419 AH).

[83] Al-Sawa`iqul-Mursalah. Ibnul-Qayyim Muhammad ibn Abi Bakr. Investigation: Ali Al-Dakhilullah. (1st Edition Saudi Arabia: Darul-Asimah, 1408 AH).

[84] Al-Ujaab Fi Bayaanil-Asbaab. Ibnu Hajar Ahmed bin Ali. Investigation: Abdul Hakim Al-Ansi. (Saudi Arabia: Daru Ibnil-Jawzi).

[85] Umdatul-Huffaz. Al-Samin Al-Halabi Ahmad bin Yusuf. Investigation by Muhammad bin Basil. (Beirut: Darul-kutubil-Ilmiyyah, 1417 AH).

[86] Futouhul-Ghayb, Al-Tibi, Al-Husayn ibn Abdullah. Investigation: Muhammad Iyad. (1st Edition, United Arab Emirates: Dubai International Award, 1434 AH).

[87] Qawa`idul-Tafseer, Al-Sabt, Khalid bin Othman, (1st Edition, Saudi Arabia: Daru Ibni Affan, 1417 AH).

[88] Qawa`idul-Tarjeeh Indal-Mufassireeen, Hussein bin Ali Al-Harbi. (1st Edition, Saudi Arabia: Darul-Qasim, 1417 AH).

[89] Al-kasshaf, Al-Zamakhshari, Mahmoud bin Amr. (3rd Edition Lebanon: Arab Book House, 1407 AH).

[90] Al-Kashfu Wal-Bayaan. Al-Thalabi Ahmed bin